عنوان التظاهرة :إشكالات تدوين و قوننة النصوص المقدسة في النقد الكلاسيكي و المعاصر

–مقاربات متعددة–

ملتقى وطني من تنظيم جامعة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة

مداخلة بعنوان: النقض الاسلامي لثبوتية الأناجيل بين ابن حزم ومحمد عمارة

Islamic refutation of the authenticity of the Gospels between Ibn Hazm and Muhammad Amara

من اعداد: الدكتورة صليحة بوالبردعة

bliha@hotmail.fr

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة

2020/02/19م

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى بيان منهج كل من ابن حزم و محمد عمارة في نقض ثبوتية الاناجيل ،قصد التدليل على تحريف المسيحية وهذا من خلال النقد الخارجي و الداخلي للأناجيل ، وخلصت الدراسة الى تقارب منهجهما مع إضافة محمد عمارة أدلة جديدة تعكس مستجدات الفكر المسيحي،كالفكر النسوي و موقف بعض الدوائر المسيحية الموضوعية .

الكلمات المفتاحية: ابن حزم ، محمد عمارة ، الأناجيل ، تحريف .

Abstract

This study aims to demonstrate the approach of both Ibn Hazm and Muhammad Amara in refuting the authenticity of the Gospels, with the aim of proving the distortion of Christianity through external and internal criticism of the Gospels. The study concluded that their approach is similar, with Muhammad Amara adding new evidence that reflects developments in Christian thought, such as feminist thought and the position of some objective Christian circles.

Keywords: Ibn Hazm, Muhammad Amara, Gospels, distortion.

تمهيد

إن الجدال بين المسلمين و المسيحيين ابتدأت من بدايات عصر الإسلام ،نتيجة احتكاك المجتمعين ببعضهما ببعض بعد الفتوحات الإسلامية ،و كذلك لكون القرآن يتناول المسيحية و بقية الاديان المحرفة بالنقد بغية دعوتهم الى اعتناق الدين الخاتم الصحيح .ومن بين العلماء الذين تناولوا النصرانية بالنقد بين القديم و الحديث ابن حزم و محمد عمارة ،ومن خلال هذه المداخلة سوف نحاول بيان منهج كل واحد منهما لنكتشف نقاط التشابه و الاختلاف بينهما.

أولا: نقض ابن حزم لثبوتية الأناجيل

ما يميز ابن حزم في نقده للأديان الكتابية هو التزامه بتطبيق منهج النقد الحديثي وتوسعه فيه تفاق في هذا المضمار نظرائه وشكل قفزه نوعيه في تاريخ الجدل الديني هذا ما سنراه عن كثب من خلال نقده لأسفار العهد الجديد حيث تداول؛ اولا :طرق ورود النصوص ونقلها الى عصره مركزا بصفه خاصه على الطبقات الاولى التي عاصرت المسيح عليه السلام والتي تلته مباشره ويمكن تسميت هذا النمط من النقط بالنقد الخارجي للنصوص ثانيا: أن النقد الداخلي يعني بفحو النصوص ويبحث عن مكامن الخلل والتناقض فيها من المنظور الحزمي بطبيعه الحال بالمقارنه بين النصوص والرجوع الى معطيات الحواس واوليات العقل وبذهياته. [1]

أولا:النقد الخارجي:

أ- التاريخ العام للنص:

ينطلق ابن حزم في نقده لثبوتية الاناجيل من اعتراف النصارى أن الانجيل ليس من عند الله فقال[2]« وأما عن فساد دينهم فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل، فالأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عزوجل، ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا إلى ذلك في

---

[1]-اعدنان المقراني،نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،(د.ت)،ص143.

[2]-ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل،مكتبة الخانجي ، القاهرة،(د.ت)،ج2،ص2.

التوراة والكتب المنسوبة إلى الأنبياء، التي عند اليهود لأن جمهور اليهود يزعمون أن التوراة التي بأيديهم منزلة من الله عزوجل على موسى عليه السلام :فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك وأما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها بل كلهم أولهم عن آخرهم ملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة»[1]

ثم يذكر ابن حزم كتاب الأناجيل و تاريخ كتابتها و لغة الكتابة فيقول: [2]

1-ما ألفه **متى اللاواني** تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه **بالعبرانية** في بلد يهوذا بالشام يكون **نحو ثمان وعشرين ورقة** بخط متوسط.

2-ما ألفه **مارقش الهاروني** تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة ،بعد **اثنين وعشرين عاما** من رفع المسيح عليه السلام **وكتبه باليونانية** في بلد أنطاكية من بلاد الروم ويقولون أن شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محا اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذ مارقش يكون **أربعا وعشرين ورقة** بخط متوسط وشمعون المذكور تلميذ المسيح

3-ما ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضا **كتبه باليونانية** في بلد أقاية بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر إنجيل متى .

4- ألفه يوحنا ابن سيذاي تلميذ المسيح بعد **رفع المسيح ببضع وستين سنة** وكتبه **باليونانية** في بلد اشينية يكون **أربعا وعشرين ورقة** بخط متوسط ،ويوحنا هذا نفسه هو ترجم إنجيل متى صاحبه من العبرانية إلى اليونانية .

الا ان ابن حزم عاد بطريقه اخرى ليطرح من وجهه نظره كيف ضاع الانجيل الصحيح الذي انزله الله تعالى على المسيح عليه السلام وكيف انحرفت النصرانيه وداخل كتبها كثير من الكذب والتناقض نتيجة لظروف وعوامل تاريخيه يمكن تلخيصها في النقاط الأساسية الأتية:

---

[1]-ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل،مرجع سابق،ص2.

[2]-المرجع نفسه،ص2-4.

اولا: الاجتهاد الشديد الذي حل بالأنصار الاوائل والذي دام طيلة 300 عام بعد رفع المسيح عليه السلام.

ثانيا: عدم وجود دوله لحماية الدين الجديد مما جعل ظروف النصارى أسوأ من ظروف اليهود الذي كانت لهم دوله حمت الكتاب وحفظتهم مؤقتا حتى ساد الكفر والشرك فظاعة الدولة والكتاب.

ثالثا :دخول افواج من الملانية (المنوية) المحظورة رسميا في النصرانيه بعد ان صارت هذه الأخيرة ديانة الإمبراطورية البيزنطية اثره نصر قسطنطين سنه 313 ميلادي وذلك لكي يمنع هؤلاء المنانيون من القتل فاستطاعوا ان يدس في النصرانيه ما ليس منها. [1]

ب- احوال الرواة

قام ابن حزم بنقد رواه اخبار المسيح وفق مقتضيات علم الجرح والتعديل فوجد ان نقل النصارى يرجع الى خمسه اشخاص نقل عنهم ثلاثه اخرون وهم :

اولا :باطرا (بطرس) ومتى ويوحنا ويعقوب ويهوذا نقل عنهم بولش (بولس) ومرقش (مرقص)ولوقا.

ومعلوما ان الطبقه الاولى منهم يعتبرون من حواريي المسيح حسب المصادر النصرانيه، اما الباقون فلم يلقوا المسيح .

نقب ابن حزم في اسفار العهد الجديد باحثا عن المطاعن والمثالب التي تطعن في عدالة هؤلاء الرواه وتسقط روايتهم فوجد ما يلي:

الى عصوا المسيح خاصه من لقيه منهم في قوله "لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مدائن السامريين ولكن اختصروا الى الضان الثالثه من بني اسرائيل "متى الاصحاح العاشر 5-6

اذ دعوا الى النصرانية خارج فلسطين وبإمكاننا ان نتصور عمق هذه المخالفة في ذهن فقيه ظاهري كابن حازم.

---

[1]-اعدنان المقراني،نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي،مرجع سابق،ص145.

ثانيا :كما ان الاناجيل تذكر ان المسيح كان غير راض عن اصحابه اذ وصفهم بقله الايمان اثناء حياته ،وقبح كفرهم وقساوة قلوبهم بعد قيامته من الموت وكان رايه في بطرس عظيم الحوريين في نظر النصارى سيئا للغاية حيث نهره قائلا" اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فانك جاهل بمرضاه الله تعالى وانما تدري مرضاه الادميين" متى الاصحاح 16 رقم 23.

ثالثا: اتفق اصحاب المسيح ومن تبعهم بعد رفع المسيح على ان ينقسموا الى فريقين فريق يقوم بدعوه بين اليهود مبقيا على الختان لكونها شعيره هامه لا يتنازل عنها اليهودي بسهوله وفي هذا الفريق يوحنا ويعقوب وباطرة (بطرس)، وفريق ثاني فيه بولس يدعو بين الوثنيين مسقطا عنهم الختان ترغيبا لهم في الدخول في الدين الجديد.

وصف ابن حزم هذه الطريقة في التبشير بانها غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيله واظلال مبيتة لا حقيقه لها فدين الله ليس مجالا للمساومات والتنازلات ولا تخضع لاهواء الناس ورغباتهم وما زاد في الطين بالله في نظر ابن حزم أن أحد الحواريين وهو يعقوب كان يتحفظ من مجالسه الاميين عندما يكون على مرأى من اليهود الذين يبشر بينهم فوبخه بولس على ريائه.

والنتيجة التي يخلص اليها ابن حزم هي أن هؤلاء الاشخاص الوارد ذكرهم في اسفار العهد الجديد ليسوا الحواريين المنصوص عليهم في القران الكريم بل هم الطائفة الكافر المذكورة في قوله تعالى" يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فأمنت الطائفة من بني اسرائيل وكفرت الطائفة "سوره الصف 14[1]

ثانيا النقد الداخلي:

قسم ابن حزم نقده لأسفار العهد الجديد الى قسمين:

-قسماً موسعا" : نقد فيه الأناجيل الأربعة وفق ترتيبها

-قسماً مختصرا :تناول فيه بقية أسفار العهد الجديد

[1]-اعدنان المقراني،نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي،مرجع سابق،ص146.

ومن خلال المقارنة بين هذين القسمين يتضح الاهتمام الكبير الذي أولاه ابن حزم لنقد الأناجيل الأربعة، فهي لبُّ العهد الجديد في نظره. [1]

وقد بين تناقضات الاناجيل :

تناقض النص في الانجيل الواحد:

أشار ابن حزم إلى أن الإنجيل الواحد قد تتناقض نصوص إصحاحاته مع بعضها بعض مثل ما جاء في أحد إصحاحات إنجيل يوحنا أن المسيح قال إن شهادته عن نفسه حقاً، وفي إصحاح آخر من نفس إنجيل يوحنا جاء على لسان المسيح أن شهادته عن نفسه ليست حقاً. [2]

(وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق)يوحنا14/8

و في موضع آخر(إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا) يوحنا31/5

تناقض الاناجيل الاربعة مع بعضها

ومن أمثلة ذلك التناقض في شفاء ابن القائد :فقد جاء في متى« ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء اليه قائد المائة يطلب اليه » متى 8/5

ويقول « يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جدا»فقال له يسوع «أنا آتي و أشفيه»متى7/8

بينما ناقضه لوقا فيقول« فلما سمع عن يسوع أرسل اليه شيوخ اليهود يساله أن ياتي ويشفي عبده» لوقا 3/7

هذان النصان بينهما تناقض، فالنص الأول(متى) يذكر أن قائد المئة جاء بنفسه وطلب من المسيح(عليه السلام)أن يحضر ليشفي ابنه، بينما النص الثاني(لوقا)يذكر أن قائد المئة سمع عن المسيح فأرسل إليه شيوخ اليهود يطلبون منه أن يأتي ويشفي ابنه، فالتناقض واضح بينهما"[3]

---

[1]–اعدنان المقراني،نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي،مرجع سابق،ص151.

[2]–تماني عبد العزيز أبو سنيمة،جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد،ماجستير ،الجامعة الاسلامية–غزة،كلية أصول الدين،غير منشورة،2016.ص73.

[3]–المرجع نفسه،ص81.

تناقض الانجيل مع القرآن الكريم

كثيرة هي الأمثة على تناقض الاناجيل مع القرآن الكريم ، ويكفي أن نعطي مثالا واحدا حول ألوهية المسيح فيقول ابن حزم:

ومذهب عامة أهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى أفريقية وصقلية والأندلس وجمهور الشام وقولهم أن الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أسباب أب وابن وروح القدس كلها لم تزل وأن عيسى عليه السلام إله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك وأن مريم ولدت الإله والإنسان وأنهما معا شيء واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم وقالت النسطورية مثل ذلك سواء بسواء إلا أنهم قالوا إن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون إلى نسطور بطريركا بالقسطنطينية وقالت اليعقوبية إن المسيح هو الله تعالى نفسه وأن الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وأن الله تعالى عاد محدثا وأن المحدث عاد قديما وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به وهم في أعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الأمتين المذكورتين

قال أبو محمد رضي الله عنه ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه إذ يقول تعالى {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم} وإذ يقول تعالى حاكيا عنهم {أن الله ثالث ثلاثة} وإذ يقول تعالى {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله} لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمح السخيف وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ما صدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان." [1]

[1]-ابن حزم ،الفصل في الملل والأهواء والنحل،مرجع سابق (1/ 48)

ثانيا:نقض محمد عمارة لثبوتية الكتاب المقدس

يقرر محمد عمارة منهجه في تقرير تحريف الأناجيل بقوله « فإننا سنتبع ذات المنهج "المنطقي".. الموضوعي.. الاستقرائي "إقامة الأدلة" – وليس الدليل الواحد – على حدوث التحريف – بل والتحريفات – للإنجيل.. وسنقدم على ذلك نماذج من الأدلة – مجرد نماذج– مراعاة للمقام.» [1]

ثم يستعرض أدلته على عدم تبوتية الأناجيل بنقدها نقدا خارجيا و داخليا كما يأتي :

1– النقد الخارجي :

الدليل الأول: حول لغة الإنجيل

لقد جاء المسيح – عليه السلام – بإنجيل – أي بشارة بشر بها باللغة الآرامية – فأين هو هذا الإنجيل؟.. إنجيل المسيح؟..

إن العالم كله بجميع كنائسه.. وبكل مذاهب النصرانية فيه.. لا يملك نسخة واحدة من هذا الإنجيل.. إنجيل المسيح – عليه السلام –.

وما لدى كل الكنائس المسيحية هي أناجيل لا يُنسب واحد منها إلى المسيح.. وإنما هي "سير" و"قصص" كتبها كتاب متعددون ومختلفون، ودونوا فيها ما سمعه كل واحد منهم عن ظهور المسيح، وما تحدث به، وما حدث له. [2]

والدليل الثاني:عدم اتصال السند أي أن كتبة الاناجيل لم يلتقوا بالمسيح

إن الأناجيل الأربعة المشهورة، والمعتمدة لدى الكنائس النصرانية الكبرى المعاصرة، اثنان منها كتبهما اثنان من الجيل التالي لجيل المسيح – أي من تابعي صحابة المسيح.. فمرقس تلميذ لبطرس – الحواري –.. ولوقا تلميذ لبولس.. فليس شاهدين على ما كتبا!.

---

[1]–محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" لـ سمير مرقص،ص: 33.

[2]–المرجع نفسه

والإنجيل الثالث – إنجيل يوحنا – الذي تفرد بتأليه المسيح– ترجح الدراسات المستندة إلى النقد الداخلي لنصوصه — أنه قد كتب بواسطة يوحنا آخر– غير يوحنا الحواري – في نهاية القرن الأول الميلادي .فنحن أمام ثلاثة أناجيل – من أربعة – لا علاقة لها بعصر المسيح!. [1]

2– النقد الداخلي

أولا : اثر الترجمة في ضياع النص:

أن هذه الأناجيل قد انتقلت نصوصها وتغيرت ألفاظها مرات عديدة بالترجمات إلى العديد من اللغات، الأمر الذي باعد بين ألفاظها – في هذه الترجمات – وبين أصولها بعداً شديداً.. وإذا كانت الترجمة – مهما بلغت دقتها – إنما تمثل نوعًا من "الخيانة" للنص الأصلي – وخاصة عندما يكون النص ذا طابع شعري أو وعظي أو صوفي، تكثر فيه المجازات والكنايات والاستعارات والتشبيهات – كما هو حال هذه الأناجيل – فمن ذا الذي يجرؤ على الحديث عن انتفاء التحريفات والتغييرات التي أصابت هذه الأناجيل؟!. ولقد ترجم إلى اليونانية.. وضاع النص الأول وبقي الثاني"!.

وإذا كانت الأناجيل قد مرت بمئات التغييرات – في الألفاظ ومن ثم في المعاني – عندما ترجمت مئات الترجمات إلى مئات اللغات الأمر الذي يفتح الباب لدراسات مقارنة لهذه الاختلافات في ألفاظها ومعانيها. فإننا – مراعاة للمقام – سنضرب على ذلك بعض الأمثلة:

أ) لقد ترجم إنجيل مرقس ترجمة مصرية جديدة – ترجمة عربية – ومن يقارن هذه الترجمة بنظيرتها العربية الموجودة ضمن مجموعة "الكتاب المقدس" سيجد العديد من الاختلافات في كل صفحة من الصفحات!.. فأول سطر – آية – في الطبعة العربية التقليدية: "بدء إنجيل المسيح ابن الله".. نجدها في الترجمة العربية الجديدة: "هذه بداية بشارة يسوع المسيح ابن الله".. ف – "بدء" أصبحت "هذه بداية".. و "إنجيل" صارت "بشارة"!.. وفي الآية الثانية نجد أن: "كما هو مكتوب في الأنبياء" – في

[1]–محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة"،مرجع سابق ،ص34–35.

الطبعة العربية التقليدية – قد صارت: "وفقاً لما هو مكتوب في سفر إشعيا النبي"! – في الترجمة العربية الجديدة. ..[1]

ب) تدخل الحركات النسوية في الترجمة: لقد شهد عقد التسعينات من القرن العشرين ترجمات جديدة لنصوص العهدين القديم والجديد إلى العديد من اللغات الحية، وقفت وراءها الحركات الأنثوية الغربية المتطرفة.. وتم في هذه الترجمات الجديدة "تحييد" الأسماء الكثيرة المذكرة في هذه النصوص، كي لا تكون الثقافة الدينية فيها "ثقافة ذكورية" – كما تقول هذه الحركات الأنثوية المتطرفة –.. أي أن التغييرات والتحريفات قد طالت حتى أسماء الله والأنبياء والقديسين!.

وهذه الترجمات الجديدة يتم الترويج لها والإشاعة لثقافتها بواسطة قوى العولمة وما بعد الحداثة، عبر قارات العالم المعاصر!. إذن، فنحن أمام نصوص دينية لا تمتلك شيئًا من شروط "النص"، التي تعارف عليها علماء النصوص!. [2]

ثانيا : الاقرار بتعدد الروايات

إننا إذا نظرنا في افتتاحية إنجيل لوقا – الإصحاح الأول: 1–4 فنقرأ قول لوقا – تلميذ بولس–: "إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، رأيت أنا ايضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك ايها العزيز ثاوفليس. لتعرف صحة الكلام الذي علمت به".[3]

الذي كتبه الكثيرون من كُتَّاب الأناجيل الكثيرة! ... ادعى أنه هو الذي تتبع كل شيء من الأول بتدقيق – رغم أنه من "التابعين" وليس من صحابة المسيح – عليه السلام –!.

وإذا كان كلام الله إنما يستحق هذا الوصف – كلام الله – عندما يكون وحياً مباشراً لم يدخل فيه التأليف البشري والإبداع الإنساني.. فإن هذه الأناجيل، التي كتبها بشر، والتي حفلت بالعديد من الاختلافات والتناقضات – كما ستأتي الإشارات إلى ذلك – لا يمكن أن تكون وحياً إلهياً، ولا أن

---

[1]–محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" ،مرجع سابق،ص36–37.

[2]–المرجع نفسه،ص38.

[3]–المرجع نفسه،ص38.

تكون نص كلام الله.. وإلا لجاز لنا – في الإسلام – أن نطلق وصف "الوحي" و "كلام الله" على آلاف الكتب التي ألفت في سيرة رسولنا – عليه الصلاة والسلام–!.[1]

ثالثا:هو شهادة شاهد من أهلها على حدوث الاختلافات والتحريفات والتناقضات – وحتى الشكوك في حقيقة كُتَاب هذه الأناجيل –

فلقد جاء في (دائرة المعارف البريطانية) – وهي أوثق وأشهر دوائر المعارف في العالم المسيحي – جاء عن هذه الأناجيل الأربعة:

أ) **إنجيل متى:** "إن كون متى هو مؤلف هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد .. ومن المسلم به أن متى قد اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مرقس، أول الأناجيل تأليفا حيث حوى 600 عدد من أعداد إنجيل مرقس البالغة 621 عددا، أي 90من محتويات إنجيل مرقس.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: كيف يعتمد متى، وهو حواري المسيح الذي لازمه منذ البداية – منذ بداية دعوته– على إنجيل كتبه مرقس، وهو تلميذ الحواري بطرس، أي من الجيل الثاني من أتباع المسيح؟!.

ت) **إنجيل مرقس:** تقول عنه الموسوعة البريطانية: "في أفضل المخطوطات، فإن الأعداد من 9 إلى 20 تعتبر عموماً إضافات متأخرة.. والأعداد الأخيرة – 16: 9–20 غير موجودة في بعض المخطوطات، ويوجد عوضاً عنها مقاطع أقصر في مخطوطات أخرى. وهناك خلاف حول تأليف مرقس لهذا الجزء" [2] .

ج –) **إنجيل لوقا:** تقول عنه الموسوعة البريطانية: "إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولاً" .

د) **إنجيل يوحنا:** وهو الإنجيل الوحيد الذي نص بكل صراحة على ألوهية عيسى، حيث نقل عن عيسى أنه قال: "أنا والآب واحد" – يوحنا 10: 30، "الذي رآني فقد رأى الآب" –يوحنا 9: 14، "أنا في الآب والآب فيّ" – يوحنا 14: 10.

---

[1]–محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" ،مرجع سابق،ص39.

[2]–المرجع نفسه،ص40.

ويعارض هذا الإنجيل مع الأناجيل الأخرى في أمور مهمة جداً وحاسمة، فهو يذكر أن المسيح صلب يوم 14 نيسان – (إبريل) – بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم 15 نيسان، ولا يذكر يوحنا في إنجيله تفاصيل رواية القربان المقدس– أو العشاء الأخير – التي أصبحت فيما بعد شعيرة من شعائر المسيحية، ولا يذكر أن المسيح تعمّد بواسطة يوحنا المعمدان. وفي حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالة المسيح استغرقت ثلاثة أعوام، فإنه يفهم من الأناجيل الأخرى أنها استغرقت عاماً واحداً. [1]

ويوحنا هو الوحيد الذي ذكر أن عيسى أخبر تلاميذه، قبل صلبه أنه سيرسل "الفارقليط" وهذه الاختلافات المهمة – وغيرها كثير – جعلت الموسوعة البريطانية تورد قول الأسقف "بابياس" – المتوفى سنة 130م– أي المعاصر لكتابة الأناجيل – عن وجود أكثر من يوحنا – يوحنا بن زيدي، الحواري.. ويوحنا آخر، هو الكاهن في أفسس.

وفي داخل الإنجيل يفهم أنه كتب بواسطة حواري محبوب مجهول الاسم.

وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها، فإن الفرضية المطروحة لهذا العمل هي: أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت في مكان ما في الشرق، ربما في أفسس، كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا في نهاية القرن الأول الميلادي[2].

رابعا :هو أن تاريخ كتابة هذه الأناجيل متأخر عن عصر المسيح – عليه السلام – وتاريخ وفاته.

فأقدم هذه الأناجيل –كما تذكر ذلك الموسوعة البريطانية – هو إنجيل مرقس – الذي كتب ما بين سنة 65 م وسنة 70 م – أي بعد ثلاثين عاما من رفع المسيح – عليه السلام –.

وإنجيل متى كتب ما بين سنة 70 م وسنة 80 م.

وإنجيل لوقا كتب سنة 80م.

---

[1]–محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" ،مرجع سابق ،ص41.

[2]–المرجع نفسه،ص42.

أما إنجيل يوحنا فكتب في نهاية القرن الميلادي الأول – أي سنة 100 م.

هذا إذا سلمنا بأن كُتّابها هم الذين نُسبت إليهم كتابتها!.. مع الأخذ في الاعتبار أن مرقس ولوقا لم يشهدا أحداث القصة التي كتباها.. وإنما كتبا ما سمعاه شفهياً من قصص تلك الأحداث، نقلا عن الجيل السابق عليهما!.

وكما يقول الأسقف "بابياس" – المتوفى سنة 130 م – أي المعاصر لكتبة هذه الأناجيل –: "فإن مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس، قد كتب القدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع وأقواله، ولكن دون مراعاة للنظام، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع، ولا كان تابعاً شخصياً له، لكنه في مرحلة متأخرة.. قد تبع بطرس".

وفي هذا النص الخطير للأسقف "بابياس" تصريح بأن مرقس قد كتب "ما سمحت به ذاكرته"، و "دون مراعاة للنظام".. الأمر الذي ينفي نفياً قاطعاً عن هذه النصوص النصرانية صفة الوحي الإلهي.. فهي "ذكريات بشرية" أو مجرد "مذكرات"!..[1]

خامسا:ثم كيف ينتفي التحريف اللفظي عن هذه النصوص، وهناك مغايرة بين اللغة التي كان يعظ بها المسيح – عليه السلام – أي لغة الإنجيل الذي جاء به.. وهي اللغة الآرامية – وبين اللغة الإغريقية التي كتبت بها النسخ الأصلية لهذه الأناجيل؟![2] .

سادسا:إن الأصول الأولى لكل الأناجيل – المشهورة والمعتمدة عند الكنائس المسيحية – قد فقدت.. وأقدم المخطوطات لهذا الأناجيل الحالية يفصل بينها وبين المسيح وعصر من نسبت إليهم هذه الأناجيل ما يقرب من ثلاثمائة عام! [3]

سابعا:هناك أكثر من مائة وخمسين ألفا(15000)من مواضع الاختلاف بين المخطوطات التي طبعت منها الأناجيل المتداولة الآن!!.. وهذه الاختلافات ليست بين مخطوطات الأناجيل المختلفة

---

[1]–محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" ،مرجع سابق ،ص43-44.

[2]–المرجع نفسه،ص45.

[3]–المرجع نفسه،ص46.

فقط، بل وفي مخطوطات الإنجيل الواحد! وبنص عبارة الموسوعة البريطانية: "فإن جميع نسخ الكتاب المقدس، قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات في النصوص.. وإن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد، والتي تغطيه تقريباً، تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص".[1]

الخاتمة:

نخلص من خلال هذه الورقة العلمية الى التأكيد على جهود العلماء القدماء و المعاصرين في الدفاع عن الإسلام و نقد المسيحية اتباعا لمنهج القرآن الكريم ،و أن كلا العالمين قد نقدا الأناجيل نقدا داخليا و خارجيا و قد اتسمى منهجهما بالعلمية إذ اعتمدا على المصادر المسيحية ، مما يؤكد سعة علهما و اطلاعهما على مختلف النصوص و الدراسات المسيحية مع فارق في التناول و بعض الطرح الذي يتلاءم مع مقتضيات العصر.

قائمة المصادر و المراجع

1-ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل،مكتبة الخانجي ، القاهرة،(د.ت).

2-تهاني عبد العزيز أبو سنيمة،جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد،ماجستير ،الجامعة الاسلامية-غزة،كلية أصول الدين،غير منشورة،2016.

3-عدنان المقراني،نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،(د.ت).

4-محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" لـ سمير مرقص(د.م).

[1]-محمد عمارة ، تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة" ،مرجع سابق ،ص47-49.